Journal home page: https://sej-lagh.com
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/644

مجلة التمكين الاجتماعي
المجلد 05 / العـدد 01 / مارس 2023 / ص ص 03 - 17

اتجاهات الطلبة نحو الثقافة الرقمية: دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية الآداب والعلوم الانسانية بصفاقس

Students' attitudes towards digital culture: a field study on a sample of students of the Faculty of Arts and Humanities in Sfax

منية بن عياد
Monia Ben ayed

جامعة صفاقس (تونس)، البريد الالكتروني: benayedmonia01@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/02/06 تاريخ القبول: 2023/03/22 تاريخ النشر: 2023/03/31

ملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات الطلبة نحو الثقافة الرقمية. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي مستخدمين استمارة الاستبيان والمقابلة المفتوحة لجمع البيانات. وقد طبقت الدراسة على عينة متكونة من 150 طالبا وطالبة منتمين لقسم علم الاجتماع بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس، وخلصت الدراسة الى وجود اتجاهات إيجابية للطلبة نحو الثقافة الرقمية ووعيهم بأهمية استخدام التكنولوجيات الحديثة في العملية التعليمية، إضافة الى احتلال التبعية الثقافية المرتبة الأولى ضمن أكثر سلبيات الثقافة الرقمية من وجهة نظرهم، كما كشفت البيانات أن أغلبية الطلبة يفضلون التعليم التقليدي على التعليم الالكتروني.

كلمات مفتاحية: *الثقافة الرقمية، التحول الرقمي، التعليم العالي. الاتجاه، الطالب الجامعي. التكنولوجيا.*

ABSTRACT:

The study aimed to identify students' attitudes towards digital culture. The study adopted the descriptive approach using the questionnaire form and the open interview to collect data. The study was applied to a sample of 150 male and female students belonging to the Department of Sociology at the Faculty of Arts and Humanities in Sfax, and the study concluded that there are positive attitudes of students towards digital culture and their awareness of the importance of using modern technologies in the educational process, in addition to cultural dependence occupying the first place among the most negative of digital culture from their point of view, and the data revealed that the majority of students prefer traditional education to e-learning.

Keywords: *Digital culture, Digital transformation, Higher education. Direction, university student. Technology.*

- المؤلف المرسل: منية بن عياد، البريد الالكتروني: benayedmonia01@gmail.com

1- مقدمة:

شهدت المجتمعات الإنسانية في العقود الأخيرة، العديد من التغيّرات والتحوّلات، وأيضا الكثير من الإصلاحات بغاية الاندماج الفاعل في رهانات المد العولمي الكاسح، ضمن عصر تحوّلت فيه السلطة من سلطة الأدوات المادية إلى سلطة المعرفة والتي تقوم أساسا على امتلاك الاقتدار المعرفي والعلمي والتكنولوجي. وأصبحت من خلاله البشرية تعيش ثورة علمية تكنولوجية، من أهمّ خصائصها سرعة انتشار انجازاتها واجتياحها كل مظاهر الحياة الجماعية والفردية وما ترتّب عنها من إحداث تغييرات في تركيبة المجتمعات وأساليب العمل ووسائل الإنتاج.

هذه التكنولوجيات استطاعت أن تنحت لنفسها مكانة متميزة في حياة الأفراد ليس على مستوى الحاجات المعرفية فحسب، وإنما أيضا في تشكيل البنى الذهنية. وحملت المجتمعات إلى دائرة الاتصال العالمي وفي طياتها أنماطا جديدة من التشكلات الاجتماعية والثقافية، محدثة تغيّرات في البنى والنظم والمؤسسات الاجتماعية التي تسيّر المجتمع المحلي، لتنهي أدوارا اجتماعية مستقرة وتقيم أدوارا أخرى مستحدثة، "كما تعتبر ثورة في مجال التفاعل والتواصل التي تحيل التشكيلات الاجتماعية والثقافية والممارسات التقليدية موضع تساؤل وتمثّل إحدى وسائل تنميط وتأطير الأفراد والجماعات لا على مستوى الإنتاج المادّي والمعرفي فحسب بل على مستوى استهلاك المادّة الإعلامية والاتصالية وتأثيرها في تشكيل البنى الاجتماعية والاقتصادية."(اليحياوي، 2002، ص28)

ولقد عايشت مؤسسات التعليم العالي كغيرها من المؤسسات ولادة ونشأة التقنيات الحديثة وتأثرت بها، جعلتها تعيش ثورة انتقالية مصيرية. خاصة وأن الانخراط في الزمن العولمي وفي ظلّ مقتضيات المنافسة والجودة يتطلّب توفير مجتمع يمتلك شروط المرحلة الجديدة ويستجيب لمتطلبات عصر يحكمه التغير المطرد والمتسارع. وبالتالي أصبحت الجامعات مطالبة بتحسين أداء طلابها استجابة للتحديات الجديدة وحسن استثمارها في متطلبات التنمية وهو ما يتطلب مهاما جديدة تفرض على عاتق مؤسسات التعليم العالي لتسهيل تكيفها مع التحولات التكنولوجية في البيئة الرقمية. وما تمثله من اتقان لمهارات استخدام وسائل الاتصال الحديثة من أجهزة الكمبيوتر والتطبيقات والتقنيات التكنولوجية و"الاستغلال الذكي للمعرفة وكيفية تطبيقها" (GILBERT,2000 ,P 35)،لمساعدتهم في دراساتهم والتي من شانها أن تؤهلهم ليصبحوا باحثين فاعلين في المجتمع المعلوماتي المعاصر، وخاصة وأن اكتساب مثل تلك المهارات قد أصبح ضرورة نظرا للكم الهائل من المعلومات التي تتيحها قواعد المعلومات الالكترونية بين يدي الباحثين (عبد العليم، 2019، ص1544). وما أثبتته المواقع الإلكترونية من فوائد كوسائط اجتماعية بديلة وانتشار للثقافة الرقمية وتعميمها. والتعليم الالكتروني من توسع كبير في مواجهة أزمة كورونا كخيار بديل للتعليم التقليدي.

بالتالي تكمن أهمية دراستنا الحالية فيما لاكتساب مهارات الثقافة الرقمية وتطبيقاتها من أهمية تفرضها التحولات التكنولوجية والتقنية كضرورة لمواكبة التطورات وخاصة في مجال التعليم والذي يتطلب من الجامعات تحسين أداء طلابها ليصبحوا فاعلين في المجتمع المعلوماتي.

ونسعى من خلال بحثنا الى تحقيق جملة من الأهداف وهي:

- التعريف بماهية الثقافة الرقمية.
- التعرف على اتجاهات الطلبة نحو الثقافة الرقمية.

- إبراز دور الثقافة الرقمية في مؤسسات التعليم العالي.
- معرفة إيجابيات وسلبيات الثقافة الرقمية من وجهة نظر طلبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس.
- البحث في معوقات انتشار الثقافة الرقمية.

وقد تحددت مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

- ماهي اتجاهات طلبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية نحو الثقافة الرقمية؟

- ماهي التأثيرات الإيجابية والسلبية للثقافة الرقمية من وجهة نظر طلبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية نحو الثقافة الرقمية؟

- أي من الطرق التعليمية يفضلها الطلبة: التعليم الإلكتروني أم التعليم التقليدي؟

وللإجابة عن أسئلة الدراسة قمنا بصياغة الفرضيات على النحو التالي:

- توجد اتجاهات إيجابية للطلبة نحو الثقافة الرقمية كضرورة يفرضها عكس التكنولوجيات.

- زيادة التبعية الثقافية وتهديدها لخصوصيات الهوية الثقافية تحتل المرتبة الأولى ضمن سلبيات الثقافة الرقمية.

- توجد اتجاهات إيجابية للطلبة نحو تعويض التعليم الالكتروني للتعليم التقليدي.

2- الثورة الرقمية مفهومها و أبعادها:

2-1-مفهوم الثقافة الرقمية:

يعتبر مفهوم الثقافة الرقمية من المفاهيم الحديثة، يشير الى استخدام التطبيقات الرقمية بشكل واسع وسريع في الوصول الى المعلومات، حيث أصبحنا نتحّدث عن ثورة رقمية، ثورة فريدة من نوعها في تاريخ البشرية. تتّصل بطرق وخزن المعلومات كما أدمج فيها ثلاثة أنظمة في نظام واحد وهي النصّ المكتوب والصوت والصورة. هذه التكنولوجيات الرقمية انعكست على حياة الشعوب بما أحدثته من تطوّرات جذرية في ميدان الاتصال عن بعد، وأصبح من خلالها الاتصال غير محصور بالأطر الزمانية والمكانية، كما أظهرت قدرات هائلة في نقل الأفكار والبحث عن المعلومة وخاصة التفاعل معها، وأصبح للمشاهد الخيار بمجرّد الضغط على زرّ أو مفتاح ليجعل القرار بيده.

وقد عرّفت "الجمعية الدولية للتكنولوجيا والاتصالات" الثقافة الرقمية بأنها منظومة متفاعلة من الاستراتيجيات، المعارف، المهارات، المعايير، القواعد والضوابط والأفكار والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل والقيم للتقنيات الرقمية واستثمارها بطريقة ذكية وآمنة من خلال التحكم في الوصول الى إلى المحتوى الرقمي وانتاجه. (بن زينب، 2019، ص 420)

كما عرفت الثقافة الرقمية أيضا " بأنها عملية ميكنة جميع مهام وأنشطة المؤسسات الإدارية بالاعتماد على جميع تقنيات المعلومات الضرورية للوصول الى تحقيق أهداف الادارة الجديدة في تقليل استخدام الورق وتبسيط الإجراءات والقضاء على الروتين والانجاز السريع والتدقيق للمهام والمعاملات ". (محمدي وبخوش، 2021، ص5)

2-2-أبعاد الثقافة الرقمية:

للثقافة الرقمية ثلاثة ابعاد وهي:

- **ثقافة الحاسب**: وتعتمد على إدراك أهميته كبديل مستقبلي للقلم والمفكرة والادارة المميزة، وفي اهمية تجاوز حاجز الخوف من التعامل مع الحاسوب وتبني فكرة مغادرة العمل الورقي واستبداله بالعمل الالكتروني.

- **ثقافة الانترنت**: تعتمد على إدراك اهمية الشبكة باعتبارها البديل المستقبلي لنظم الاتصال المختلفة والمكتبات والصحف الورقية ونظم التعليم والبيع والشراء... الخ والقادرة على توفير ثقافة عالمية مشتركة وضرورة تجاوز محددات التعامل مع الانترنت وتبني استخدامها في جميع الانشطة وخصوصا التعليمية والتجارية والانتاجية... الخ.

- **ثقافة المعلومات**: التي تعتمد على إدراك أهمية المعلومات باعتبارها البديل المستقبلي لصنع القرارات وذلك بما توفره من قدرة عالية في معالجة البيانات وتحويلها إلى مؤشرات مساندة لبناء البدائل واتخاذ القرارات. وتعتمد كذلك على استخدام شبكات المعلومات وتعزيزها بنظم المعلومات المساندة لصنع القرارات كالنظم الخبيرة والنظم الذكية. (العمري، 2014)

2-3-أسباب أهمية اكتساب الثقافة:

من الأسباب التي تؤكد ضرورة اكتساب الثقافة الرقمية نجد:

- **انتشار شبكة الانترنت**: التي تمثل شبكة حاسوبية ضخمة وتعتبر مصدرا معلوماتيا مميزا بين شبكات أصغر تتصل من خلالها الحواسيب حول العالم.

- **تطورتكنولوجيا الاعلام والاتصال**: تشمل جميع خدمات الوسائط لإنشاء واستلام وتخزين وارسال المعلومات من مكان الى آخر بشكل سريع مستعملة أدوات كالأنترنت والكمبيوتر والهواتف المحمولة والراديو والتلفاز... وما تلعبه من دور كبير في مجالات الحياة.

- **ظهور التعلم الالكتروني**: يمثل التعليم الالكتروني منظومة لتقديم البرامج التعليمية في أي وقت وأي مكان جاء. "نتيجة للثورة الرقمية التي حولت العالم الى قرية صغيرة وحاجة المتعلم لبيانات متعددة مصادر البحث، ظهر مفهوم التعليم الالكتروني أو التعليم عن بعد الذي يعتمد على التقنيات الحديثة للحاسب والشبكة العالمية ووسائطهم المتعددة كالأقراص المدمجة والبرمجيات التعليمية، البريد الالكتروني، فصول افتراضية". (مزهود، 2013، ص15) وسمحت بحرية أكبر "للتواصل مع المادة التعليمية ومع المتعلمين وزملاء المتعلمين".(Marson, Rennie,2006, p116)

وقد حضي التعليم الالكتروني بتوسع كبير مع جائحة كورونا كاختيار بديل للتعليم التقليدي وأيضا مسايرة للتقدم العلمي والتكنولوجي الذي فرض واقعا تعليميا جديدا. وما أكده من ضرورة تبني استراتيجية وطنية للتعليم الالكتروني واستخدام واسع

للتقنيات الحديثة في المنظومة التعليمية، والذي يسمح بمواكبة التحولات والتغيرات الاجتماعية والعلمية والاقتصادية. ويسعى التعليم الالكتروني في مؤسسات التعليم العالي الى تحقيق جملة من الأهداف نجد منها:

- تمكين الطالب من الحصول على المادة العلمية بالطرق التي تتناسب مع امكانياته وقدراته من خلال الطريقة المرئية أو المسموعة أو المقروءة.
- الاستغلال الأمثل للموارد البشرية والمادية والتغلب على عوائق الزمان والمكان وخلق بنية تعليمية تفاعلية تتميز بالتنوع في مصادر المعلومات.
- التمتع بوفرة المادة الدراسية طوال الوقت.

3-المؤسسات التعليمية بين خلفيات الثقافة التقليدية وتحديات الثقافة الرقمية:

إنّ شبكات الاتصال كشبكة الانترنت جعلت من الكرة الأرضية كما يقول "ماك لوهان" "قرية كونية" وأصبح الإنسان من خلالها إنسانا عالميا يعرف كلّ شيء من حوله. كما أعادت تشكيل العلاقات وأدت الى تغيير في الأفكار والسلوكيات، مؤسسة عالما افتراضيا ذا طابع كوني شمولي و"رفعت الإنسان المعاصر إلى أعلى درجات التخاطب والتفاعل الرقمي الحضاري لتخترق كل شيء في كل مستويات حياتنا. الأمر الذي يعود بتأثير قوي على المجتمع الطبيعي، فالإنترنت مثلا هو تنظيم ذاتي لتكنولوجيا الكترونية تستخدم من قبل آلف بل ملاين البشر يتفاعلون على مستوى الثقافة والفكر والشعور والوجدان وهو ما يؤثر بشكل ما في المجتمعات بعد التعامل معها." (رحومة، 2008، ص133)

هذه الثقافة الرقمية بتجاوزها الحدود الجغرافية، أصبحت تطرح تحدّيا كبيرا أمام المؤسسة التعليمية ومنها مؤسسات التعليم العالي التي أصبحت مهدّدة كغيرها من المؤسسات بالاكتساح من قيم العولمة وثقافتها الكونية. كما أنّ التطوّرات التقنية والعلمية من برمجيات والتعلّم عن بعد ومكتبات افتراضية، أعاد السؤال في طبيعة وظيفة المؤسسة التعليمية وحول مصيرها في ظلّ هذه المعطيات الجديدة بمضمونها الثقافي والاجتماعي. وإعادة النظر في مركزية الثقافة الراهنة، خاصّة أمام المستجدّات الحديثة وفي ظلّ العولمة التي أصبحت تهدّدها والتي ستغيّر بما لا يدع للشك العلاقات والطرق والمناهج داخل المؤسسات التعليمية والذي يدلّ على أنّ تكنولوجيا الإعلام والاتصال ستوظّف بامتياز في تطوير الحقل المعرفي، لتجديد وتوسيع نسبة المطّلعين عليه. خاصة وأنّ الوقت الحالي هو وقت مهوس بالسرعة والآنية في حين تبقى الثقافة السائدة داخل المؤسسات التعليمية محكومة بمنطق التريث والنفس الطويل.

فبفضل هذه التقنيات، أصبح بالإمكان الوصول إلى أدقّ المعلومات وأحدث المستجدات في مختلف فروع المعرفة والعلم مع قدرة كبيرة في تخزين المعلومات لا حدود لها، ونقلها والاستجابة من أماكن متباعدة. واكتساب المعلومات بدون الالتحاق بقاعة الدرس والتواجد مع الأستاذ، وأصبحت المؤسسة التعليمية في ظلّ هذه المعطيات مصدرا فرعيا للمعرفة بعد أن كانت المصدر الوحيد لها.

وأمام هذه التطوّرات تحوّلت تكنولوجيا الاتصال الحديثة إلى قضية فكرية معقدة وشائكة، وتعرّض الكثيرون للنظام العالمي الجديد للإعلام والاتصالات في آليات اشتغاله وفلسفته وأبعاده المختلفة، خاصّة تأثيرات الثورة الرقمية على أشكال الاتصال الفردي والجماعي وأصبحت تطرح تساؤلات حول أخلاقيات هذه المعلومات المتأتّية من التقنيات الجديدة وتأثيرات هذه التكنولوجيات الحديثة. وما تحمله من ثقافة تكرّس مفاهيم وشعارات الإنتاجية والتنافسية وتحرير الأسواق وتكسير الحواجز الجمركية والجغرافية والسياسية والثقافية وانعكاساتها على الثقافة المحلية داخل المؤسسات التربوية والبحث عن العلاقة بين ثقافة تقليدية لها مضمونها الخاص وثقافة رقمية معولمة تندفع نحو تجاوز الأشكال التقليدية للثقافة. هل هي علاقة نفي وتعويض أم تغيير في محتوى هذه الثقافة؟

فاختلفت الآراء بين منبهرين بعالمية المعرفة والتكنولوجيا ومنادين بضرورة تبني التطوّرات التكنولوجية لتحقيق التقدّم المنشود وأنّ كلّ ما يأتي من الغرب هو الأصلح والأفضل، وبين من يطرح مسألة الثقافة الرقمية في مستوى علاقتها بمسألة الهوية والخصوصية ويرى أنّ الانفجار المعلوماتي ليس سوى وسيلة لترويج نمط استهلاكي غربي يكيّف العقول تمهيدا لغزو الأسواق وجزء من الزحف العالمي المهوس بالسرعة والآنيّة وضمنيا بالإنتاجية والربحية. هذا الفضاء الاتصالي يقتحم محلية الفضائيان العمومي والخصوصي مبعثرا تركيب عناصر الهويات الفردية والجماعية ومراجعا تركيب المعايير السلوكية والثقافية السائدة دون فاعلية معمارية تنظيمية في إعادة بناءها من جديد. (التليلي، 2006، ص244)

4- الدراسة الميدانية:

4-1-منهج الدراسة وأدواتها:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام استمارة الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات والحصول على معطيات تفيدنا في بحثنا، وأيضا الاعتماد على المقابلة المفتوحة وشملت مقابلات مع بعض الطلبة للحصول على معلومات تعبر عن الآراء والمواقف نستفيد بها في ضوء تحاليلنا الخاصة.

وقد قمنا ببناء استمارة الاستبيان بهدف معرفة اتجاهات الطلبة نحو الثقافة الرقمية لدى طلبة قسم علم الاجتماع بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس وتكون الاستبيان من موضوع الدراسة وطريقة الإجابة عن الأسئلة وذلك بان يضع المستجوب علامة (×) أمام الاختيار المناسب ولا يختار غلا عبارة لكل موقف.

وللتحقق من صدق الاستبيان وقع بناءه وفق الخطوات التالية:

- مراجعة الادبيات والدراسات السابقة التي اهتمت بهذا الموضوع.

- تحديد الأبعاد الرئيسية للاستبيان.

- إعداد أسئلة الاستبيان.

- اعداد الاستبيان في صورته الأولوية وتوزيعه على عينة استطلاعية متكونة من 10طلاب من اجل تحديد جوانب القصور في إجراءات تطبيق المنهج وأدوات جمع البيانات وبالتالي التمكن من تعديلها في ضوء نتائج الدراسة الاستطلاعية.

- تحكيم الاستبيان بواسطة اثنان من المحكمين من الأساتذة في علم الاجتماع وتعديلها حسب الملاحظات التي قدموها.

- توزيع الاستبيان على عينة البحث في صورته النهائية.

وتكونت استمارة الاستبيان من ستة اقسام كل قسم يتضمن سؤالا:

- **القسم الأول**: اشتمل على البيانات الشخصية (الجنس، المستوى الدراسي)
- **القسم الثاني**: تضمن اتجاهات الطلبة نحو الثقافة الرقمية.
- **القسم الثالث**: اهتم بالتأثيرات الإيجابية للثقافة الرقمية حسب وجهة نظر الطلبة.
- **القسم الرابع**: تناول اتجاهات الطلبة نحو التأثيرات السلبية للثقافة الرقمية.
- **القسم الخامس**: اهتم بمعوقات انتشار الثقافة الرقمية من وجهة نظر عينة الطلبة.
- **القسم السادس**: وضح أراء الطلبة في مدى تعويض التعليم الالكتروني للتعليم التقليدي.

4-2-مجتمع الدراسة والعينة:

اعتمدنا في دراستنا الحالية على العينة القصدية حيث اختير الطلبة اللذين يزاولون تعليمهم في قسم علم الاجتماع بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس وبلغت عينة البحث 150 طالبا وطالبة. ويبين الجدول التالي توزيع أفراد عينة البحث وفقا لمتغيرات الجنس والمستوى الدراسي.

جدول رقم (1) توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الجنس والمستوى الدراسي

المتغير	عدد أفراد العينة	النسبة%
الجنس		
ذكر	70	%46,66
انثى	80	%53,33
المجموع	150	100%
المستوى التعليمي		
سنة أولى	60	%40
سنة ثانية	50	%33 ,33
سنة ثالثة	40	%26,66
المجموع	150	%100

المصدر: (نتائج الدراسة، 2022)

يبين الجدول رقم (1) أن غالبية أفراد العينة من الاناث حيث بلغت نسبتهم 53,33 % وهو يتوافق مع طبيعة تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تسودها الاناث غالبا إضافة الى ان عدد الاناث اللواتي ينجزن امتحان الباكالوريا وينجحن فيه أكبر من عدد الذكور. فوفق معطيات وزارة التعلم العالي للبلاد التونسية لسنتي 2018 _2019 فإن الطالبات النساء يمثلن63 % من مجموع الطلبة و66% من مجموع حاملي الشهادات. (الحناشي، 2021)، كما يبين الجدول ان أكبر نسبة من العينة 66, 46 % تنتمي الى السنة الأولى.

4- 3 -: نتائج الدراسة ومناقشتها:

سنعرض في هذا العنصر استجابات عينة الدراسة لمحاور الاستبانة والتي جاءت كما يلي:

- **نتائج السؤال الأول:** هل اكتساب الثقافة الرقمية ضرورة يفرضها عصر التكنولوجيات؟

جدول رقم (2) اتجاه الطلبة نحو اكتساب الثقافة الرقمية كضرورة يفرضها عصر التكنولوجيات

الآراء	العدد	النسبة
نعم	100	%66,66
لا	10	%6,66
نوعا ما	40	26,66%
المجموع	150	%99,99

المصدر: (نتائج الدراسة الميدانية، 2022)

كما نلاحظ من خلال الجدول، وجود اتجاهات إيجابية من جانب الطلبة نحو اكتساب الثقافة الرقمية كضرورة يفرضها عصر التكنولوجيا من تطور علمي وتقني وحضاري. حيث اتجه معظم المستجوبين وبنسبة 66,66 % على تأكيد ضرورتها في عصر يطلق عليه عصر الرقمنة مواكبة للتطورات السريعة وامتلاك مهارات استخدام الوسائل والبرامج الرقمية في مجال التعلم والتعليم، باعتبار أن ثقافة مجتمع الحداثة ثقافة اتصالية بالدرجة الأولى، رفعت الانسان إلى أعلى درجات التخاطب والتفاعل الرقمي لتتجاوز كل الحدود الجغرافية، وتخترق كل المجالات ومنها المجال التعليمي الذي لابد أن أن يواكب هذه التطورات. وأصبح فيه أمي العصر هو الذي لا يتقن لغة الحاسوب والأنظمة الرقمية المتطورة.

وبنسبة أقل بلغت 26,66 % من اجمالي العينة، نجدها اتخذت موقفا وسطا بين ضرورة اكتساب الثقافة الرقمية كضرورة تميزها متطلبات العصر مع عدم التخلي عن الثقافة التقليدية للعملية التعليمية.

أما البقية وبنسبة ضئيلة بلغت 6,66 % اعتبرت عدم ضرورة اكتساب الثقافة الرقمية معللين ذلك في مقابلاتنا مع بعض الطلبة ان هذه الثقافة بشكلها الاتصالي الجديد ستربك العملية التعليمية حاملة الكثير من السلبيات كالتبعية الثقافية، تعود الذهن على الأجوبة الجاهزة...

ما نستنتجه من خلا ل الجدول وعي اغلبية الطلبة بأهمية اكتساب الثقافة الرقمية مواكبة للثورة المعلوماتية وما تمثله من تطور فائق وسريع في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والبرامج الرقمية المتطورة.

- **نتائج السؤال الثاني**: ما التأثيرات الإيجابية للثقافة الرقمية على الطالب الجامعي؟

الجدول رقم (3) التأثيرات الايجابية للثقافة الرقمية على الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس حسب متغير المستوى التعليمي

الإجابات	المستوى التعليمي			المجموع
	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	النسبة
إثراء المخزون العلمي والمعلوماتي	%14.66	%13.66	%5,33	%33,34
التمكن من التعلم عن بعد	%3,33	%2	%2,66	%8
التعبير بحرية عن الراي والاطلاع على اراء الاخرين	%6,66	%2.66	%2,66	%12
بناء صداقات داخل وخارج الجامعة	%9,33	%5,33	%2	%16,66
زيادة القدرة على الوصول الى معلومات لأغراض علمية واكاديمية	%6	%10	%14	%30

المصدر: (نتائج الدراسة الميدانية، 2022)

لمعرفة أراء الطلبة حول إيجابيات الثقافة الرقمية، قمنا بتوجيه السؤال السابق مدخلين متغير المستوى التعليمي فكانت النتائج أن معظمهم وبنسبة 33,34 % يرون أن الثقافة الرقمية لها دور كبير في زيادة اثراء المخزون العلمي والمعلوماتي مع سهولة الحصول على المعلومات دون التقيد بالمكان والزمان حيث جعلت من العالم قرية كونية وأكثر انفتاحا على العالم ومعرفة ما يدور فيه.

وأشار 30% من مجموع عينة الطلبة بأن الثقافة الرقمية تمكنهم من الوصول الى المعلومات المطلوبة لأغراض أكاديمية تخص دراستهم والاضطلاع بما توصل اليه العلم في مجال تخصص الطالب على نحو واسع، واكتساب المهارات في البحث عن المعلومات وتخزينها وإعادة استرجاعها بعد أن كان الطالب يضطر الى الذهاب الى المكتبة والاطلاع على الكتب. ولاحظنا أن أكبر نسبة نجدها لدى الطلبة ذوي المستوى الثالث بنسبة 14% ويمكن تفسير ذلك، أن هذه السنة تمثل آخر سنة في مرحلة الاجازة وانشغالهم بإعداد مذكرة ختم الدروس واعتمادهم الكبير على محركات البحث الالكترونية للحصول على معلومات تتعلق بموضوع مذكراتهم.

وجاءت في المرتبة الثالثة وبنسبة 16,66% للذين يرون أن الثقافة الرقمية تساعدهم في بناء صداقات من داخل وخارج الجامعة وزيادة اتساع دائرة التفاعل مع الاخرين ومشاركتهم الأفكار والخبرات وزيادة فرص التواصل بين عديد كبير من الطلبة في كافة انحاء العالم.

في حين اعتبر 12 % من أفراد العينة أن الثقافة الرقمية مكنتهم من التعبير بحرية عن أراءهم ومعرفة آراء الآخرين والتفاعل معها.

وجاءت في المرتبة الأخيرة وبنسبة 8% أشارت أن الثقافة الرقمية اتاحت لهم فرصة التعلم عن بعد وتجاوز حدود المكان والزمان وخلق بيئة تعلم تفاعلية تتميز بالتنوع، والتمتع بوفرة المادة الدراسية طوال الوقت من خلال استخدام وسائط إلكترونية تجعل عملية التعلم أكثر سهولة مع تغيرات العصر.

- **نتائج السؤال الثالث:** ما سلبيات الثقافة الرقمية على الطالب الجامعي؟

جدول رقم (4) سلبيات الثقافة الرقمية من وجهة نظر طلبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس

السلبيات	العدد	النسبة
تراجع لثقافة الكتاب	9	%6
سيطرة الثقافة الرقمية على العقل	30	%20
التبعية الثقافية	35	%23,33
التناقض في بعض المعلومات المطروحة في الانترنت	20	%13,33
التناقض مع المنظومة القيمية والعادات والتقاليد للمجتمع	16	%10,66
ألم وإرهاق جسدي	15	%10
الاستلاب والابتعاد عن الو اقع	25	%16,66
المجموع	150	100%

المصدر: (نتائج الدراسة الميدانية، 2022)

في تساؤلنا عن أهم التأثيرات السلبية للثقافة الرقمية، نستنتج أن غالبية أفراد العينة ب 23,33% يعتبرون أن الثقافة الرقمية تزيد من التبعية الثقافية وتسيطر على الحياة اليومية بكل محتوياتها الإيجابية والسلبية من غير تخطيط وتمحيص، لما يناسب الطالب وما لا يناسبه. وما تقوم به هذه الرقميات من ترويج لنمط استهلاكي غربي يمهد لغزو العقول ويندفع نحو تجاوز الاشكال التقليدية للثقافة. وهو ما أشار اليه أحد الطلبة بقوله "إن هذه الثقافة الرقمية بالرغم من إيجابياتها في مساعدة الطالب على البحث عن المعلومة، إلا أن هذه الثقافة لا تكرس إلا الفكر الواحد والمعرفة الواحدة والثقافة الواحدة وأصبح من خلالها كل ما غربي له التفوق والسيطرة خاصة مع هيمنة اللغة الإنجليزية على شبكة الانترنت فمن أراد أن يقرأ عالميا عليه أن يكتب ويتواصل باللغة الإنجليزية."

وجاءت في المرتبة الثانية وبنسبة 20% سيطرة الثقافة الرقمية على العقل إلى حد الإدمان بسبب الانشغال المستمر بعوالم التكنولوجيات والانترنت وتأثيرها على نمط تفكيره ونشاطه الطبيعي، فتزج به الى جدران العبودية والاستلاب، مشكّلة لذهنية الإنسان وشخصيته ومطوّعة لإرادته وقادرة على التأثير في شعوره. فتؤدي به الى نوع من الخواء الفكري والثقافي يعتمد فقط على الانترنت التي تقدم له المعلومات بشكل فوري.

أما 16,66 %من عينة الطلبة، فقد أشارت الى أن أهم سلبيات الثقافة الرقمية هي الاستلاب والابتعاد عن الواقع وعن الحياة الاجتماعية ويزيد من عزلة الرد وهروبه الى عالم آخر افتراضي، وأشار أحد الطلبة بقوله في مقابلتنا معه " هذه التكنولوجيات المعلوماتية الجديدة أفقدت العملية التواصلية الجانب الإنساني الاجتماعي وفككت العلاقات الاجتماعية وأدت الى هروب الطالب الى عالم غير واقعي وزادت من انعزاله وعيشه في عالم افتراضي أكثر من العالم الواقعي ".

وأشار 13,33% من مجموع العينة الى سلبية التناقض في بعض المعلومات المطروحة في الانترنت مع تعرضهم في كثير من الأحيان الى أفكار مغلوطة.

في حين اعتبر 10,66% من العينة أن الثقافة الرقمية تؤدي الى ارتباط العقول بقيم جديدة لا تمت بصلة لسلسلة القيم التي تربى عليها الطالب، وما أفرزته من تقلبات وتغيرات تصل الى حد التناقض مع المنظومة القيمية والعادات والتقاليد للمجتمع، وما تحدثه من اهتزازات في الروابط الاجتماعية وتغييرات في العلاقات الإنسانية واشكال التواصل بين الافراد. وأدى سوء استخدام شبكة الأنترنت الى سلوكيات منافية للعادات الثقافية والاجتماعية مثل إدمان المواقع الإباحية.

أما الذين أشاروا إلى التأثيرات السلبية على المستوى الجسدي وما تحدثه من ألم وارهاق جسدي، فقد بلغت نسبتهم 10%، نتيجة الجلوس على مواقع التواصل والانترنت لمدة طويلة. فيزيد من احتمالية إصابته بالسمنة المسببة للعديد من الأمراض، إضافة الى آلام العنق والضهر والأعين نتيجة للتركيز المستمر في شاشة الكومبيوتر.

وجاءت ما تسببه الثقافة الرقمية من تراجع لثقافة الكتاب المرتبة الاخيرة بنسبة6% من مجموع أفراد العينة، حيث أصبحت علاقة الطالب مع الكتاب علاقة ضئيلة جدا أو حتى منعدمة تماما عند الكثير من الطلبة، بعد أن كان الكتاب يشكل ثقافة الطالب قبل ظهور العالم الرقمي، وما تميز به من رقي فكري وحضاري. فأصبح الطالب بواسطة هذه التكنولوجيات يبحث عن أجوبة جاهزة بطريقة سهلة. أيضا ساهمت في تراجع في نسبة الكتابة على الورق والاعتماد على كتابة الأحرف على الكمبيوتر ف "منذ ظهور الحاسوب، أصبحنا نعيش حربا في مجال تهميش رمزية القلم ودلالته الفكرية والحسية التي نسيت في خضم عالم التكنولوجيا. حيث تراجعت نسبة الكتابة على الورق، وأصبحت كتابة الحرف على الكمبيوتر بالضغط على الزر هي المسيطرة. حيث أن العديد من الأخصائيين النفسيين اعتبروا أن الكتابة بالقلم وعلى الورق هي تعبير أبداعي بالأساس. فهي تستدعي العديد من مراكز التحكم الفكري والحسي في المخ لرسم الحروف واستدعاء شكل كل حرف من الذاكرة، بينما تقتصر كتابة الحرف على الكومبيوتر على الضغط على زر وليس هناك اي فارق بين كتابة حرف وآخر". (بوطالب، 2021، ص104)

- **نتائج السؤال الرابع**: حسب رأيك ماهي معوقات انتشار الثقافة الرقمية؟

جدول رقم (5) توزيع عينة الطلبة حسب اراءهم حول معوقات انتشار الثقافة الرقمية

معوقات انتشار الثقافة الرقمية	العدد	النسبة
ندرة الدورات التكوينية	38	%25,33
ضعف الالمام باللغة الإنجليزية	27	%18
صعوبة بعض البرامج الكمبيوتر	15	%10
قلة توفير قاعات مجهزة بالأنترنت بالجامعات لخدمة العملية التعليمية	41	%27,33
بطء الانترنت في بعض المناطق	17	% 11,33
عدم توفر الفنيين لتشغيل وصيانة الأجهزة والأدوات التعليمية المستخدمة	12	%8
ارتفاع الكلفة في توفير أجهزة الكمبيوتر والبرمجة ورسوم الانترنت	10	%6.66
المجموع	150	%100

المصدر: (نتائج الدراسة الميدانية، 2022)

ما نلاحظه من خلال الجدول أن أكبر عائق لانتشار الثقافة الرقمية وبنسبة 27,33% هو قلة توفير قاعات مجهزة بالأنترنت بالجامعات لخدمة العملية التعليمية. وجاء في مرتبة ثانية بنسبة 25,33% ندرة الدورات التكوينية الخاصة بالتدريب على أساسيات واستراتيجيات البحث الالكتروني وتنمية المهارات الالكترونية. وأشار 18% من أفراد العينة إلى ضعف الالمام باللغة الإنجليزية التي تمكنهم من الدخول الى المعلومات العالمية ومحركات البحث والتي تقف حاجزا أمام انتشار هذه الثقافة. وجاء في مرتبة رابعة ب 11,33 % بطء الانترنت في بعض المناطق. أما من أشار الى عائق صعوبة بعض البرامج الكمبيوتر فقد بلغت نسبتهم 10%. وجاء في مرتبة سادسة8% ارتفاع الكلفة في توفير أجهزة الكمبيوتر والبرمجة ورسوم الانترنت. وفي مرتبة أخيرة نجد بنسبة 6,66 % عدم توفر الفنيين لتشغيل وصيانة الأجهزة والأدوات التعليمية المستخدمة

- **نتائج السؤال الخامس**: هل يعوض التعليم الالكتروني التعليم التقليدي؟

جدول رقم (6) اتجاهات الطلبة نحو تعويض التعليم الالكتروني للتعليم التقليدي حسب متغير الجنس

هل يعوض التعليم الالكتروني التعليم التقليدي	الجنس				المجموع	
	ذكر		انثى			
	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%
نعم	22	14,66	49	32,66	71	47,33
لا	48	32	31	20,66	79	52,66

المصدر: (نتائج الدراسة الميدانية، 2022)

من خلال الجدول، نلاحظ أن أغلبية أفراد العينة اتجهوا في إجابتهم نحو عدم تعويض التعليم الالكتروني للتعليم التقليدي. حيث بينت المعلومات الواردة في الجدول أن أغلبية الطلبة وبنسبة 52,66 % يفضلون التعليم التقليدي والعلاقة المباشرة بين الطالب والأستاذ، أي وجود علاقة إنسانية تقوم على التواصل والتفاعل خاصة مع وجود أستاذ متمكن من مادته قادر على إيصال المعلومة بطريقة جيدة مقارنة مع المعلومات التي يقدمها الحاسوب كمعلومات جافة غير قابلة للنقاش، يحد من قدرة الفرد على نقل أفكاره وأحاسيسه.

في المقابل، نجد أن 47,33 % من الطلبة يؤيدون فكرة تعويض التعليم الالكتروني للتعليم التقليدي خاصة وأن تكنولوجيا المعلومات قد انتجت خيارات ذكية تحاكي الأستاذ، وأصبح بالإمكان الاستماع الى المحاضرة بدون الالتحاق بمؤسسة الكلية. أي دون التقيد بأماكن تواجدهم وجعل عملية التعليم أكثر سهولة إضافة إلى ما تمتاز به التقنيات من مرونة وقدرة في إيصال المعلومة بأقصر وقت وأقل جهد. كما نتبين أن الذين يؤيدون التعليم الالكتروني كبديل للتعليم التقليدي أكثرهم من الاناث بنسبة 32,66 % مقابل 14,66 % من الذكور، ويمكن تفسير ذلك قدرة الاناث عن طريق التعليم الالكتروني على مزاولة تعليمهن الجامعي وحضور المحاضرات في أي مكان وزمان يناسبهن، فيسمح لهن بالتعليم وهن في منازلهن الى جانب أطفالهن اذا كن متزوجات وتجاوز العديد من العقبات مثل السفر ونفقات التعليم..

نستنتج أنه بالرغم من التطور التكنولوجي والسحر العجيب الذي ما انفكت تقدمه تقنيات الاتصال والمعلومات، إلا أن أغلبية الطلبة يفضلون التعليم التقليدي المليء بالإيماءات والانفعالات على التعليم من خلال الوسيط الالكتروني.

نتائج الدراسة الميدانية:

أظهرت دراستنا والتي حاولنا من خلالها التعرف على اتجاهات الطلبة نحو الثقافة الرقمية النتائج التالية:

- صحة الفرضية الأولى بوجود اتجاه إيجابي للطلبة نحو الثقافة الرقمية حيث اتجه معظم المستجوبين وبنسبة 66,66 % على تأكيد ضرورتها في عصر ووعيهم بأهميتها في تعزيز العملية التعليمية. وبأن استخدام التكنولوجيا الحديثة من المطالب الأساسية في عصر المعلومات والثورة الرقمية والتكنولوجية ودورها في تعزيز مهارة الطالب ورفع كفاءته وتلبية حاجيات سوق العمل.

- صحة الفرضية الثانية بأن التبعية الثقافية تحتل المرتبة الأولى ضمن أكثر سلبيات الثقافة الرقمية حيث ان غالبية أفراد العينة ب 23,33% يعتبرون أن الثقافة الرقمية تزيد من التبعية الثقافية وتروج لنمط استهلاكي غربي يكيّف العقول ويهدد الخصوصيات الثقافية وما يحمله من أنماط ثقافية مغايرة للمجتمع والثقافة المحلية.

- عدم صحة الفرضية الثالثة بوجود اتجاه إيجابي للطلبة نحو تعويض التعليم الالكتروني للتعليم التقليدي حيث فضل أغلبية الطلبة العملية التعليمية في صورتها التقليدية والتفاعل المباشر بين الأستاذ والطالب فيستطيع هذا الأخير مشاهدة حركة الأستاذ ومشاعره داخل المحاضرة. مع التفاعل بين الطلاب مع بعضهم البعض واكتسابهم مهارات التواصل الاجتماعي حتى لو كان الإطار العام لهذه العلاقة هي مؤسسة تربوية مقننة.

5-الخاتمة:

تمثل الثقافة الرقمية ودمجها في الممارسات التعليمية الجامعية ضرورة بتطلبها هذا العصر الرقمي باعتبار أن تملك واستثمار التقنيات الحديثة يساهم في تطوير كفايات متنوعة، قادرة على مواكبة متطلبات العصر كقوة دافعة لعملية التحول الرقمي وعامل رئيسي لضمان تحقيق التنمية المستدامة والتأكيد على ضرورة نشر الوعي التقني لدى الطلبة والاستخدام الأمثل لهذه التقنيات في تسيير العمليات بكل جودة واتقان.

واضعين في الأخير جملة من التوصيات تتمثل في:

- وضع خطط لتصميم البرمجيات والمقررات الالكترونية
- إعداد الكوادر البشرية من منتجي البرمجيات وأساتذة الجامعات.
- وضع خطط لتصميم البرمجيات والمقررات الالكترونية.
- إقامة دورات تدريبية لطلاب الجامعات تمكنهم من اتقان تكنولوجيا المعلومات والاستفادة من التقنيات.
- نشر الثقافة الرقمية مع الفهم العميق لما تحمله هذه التكنولوجيات من ثقافة كونية في مجمل أبعادها ومكوّناتها وأن تستوعب آليات وسائل الاتصال وكيفية استخدامها بعيدا عن التقوقع والانكماش بل الانفتاح على الواقع العالمي بدون الذوبان فيه وتجاوز مرحلة الانبهار التقني والاستهلاكي.

- قائمة المراجع:

1. اللواح، خليل (2020). التحول الرقمي في زمن الجائحة. مجلة البوغاز للدراسات القانونية والقضائية. 7. ص ص 225-235.
2. التليلي، جلال (2006). ممارسة الانترنت العمومي والتنمية الشاملة: دراسة ميدانية في مدينتي صفاقس وقابس.أشغال ندوة القسم المحلية الدولية الثانية: المجتمع المحلي والتنمية، الاستراتيجيات والتحديات.
3. الحناشي، سامية (2021). لماذا تنجح النساء أفضل من الرجال في الدراسة وأقل منهم في سوق الشغل. مأخوذ من الموقع Www.inkyfada.com/10/9/2021
4. العمري، علاء الدين يوسف (2014). الثقافة الرقمية ودور الحكومة الإلكترونية في القضاء على أمية المعرفة. مأخوذ من الموقع www.akhbar-alkhaleej.com/30/4/2014
5. بن زينب، فاطمة (2019). فضاء المطالعة العمومية ودورها في تفعيل ونشر ثقافة المعلومات والثقافة الرقمية. المجلة العربية.57. ص ص1-22.
6. بو طالب، منال (2021). رقمنة الثقافة: قراءة سوسيوثقافية. المجلة الأردنية الدولية أريام للعلوم الإنسانية والاجتماعية.3.3. ص ص 96-107.
7. رحومة، علي محمد (2008). علم الاجتماع الآلي: مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب. الكويت. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
8. عبد العليم، رمضان محمود (2019). الثقافة الرقمية لدى طلاب الدراسات العليا التربوية بالجامعات المصرية في ضوء متطلبات اقتصاد المعرفة. مجلة كلية التربية. 184.ص ص 1537-1593.
9. مراد. سامي محمود. (2020). الجاهزية التنظيمية والتكنولوجية للجامعات ودورها في دعم الاقتصاد المعرفي وتعزيز التحول الرقمي وفق رؤية 2030. مجلة أبحاث ودراسات التنمية.2. 6.ص ص66-107.
10. محمدي، صليحة، بخوش، سامي. (2021). الثقافة الرقمية: دراسة تحليلية في المفهوم. المجلة الجزائرية للأمن والتنمية.10. 2.ص ص1-10.
11. مزهود، أمينة (2013). الثقافة الرقمية لدى الطالبات ودورها في تقليص الفجوة الرقمية: دراسة ميدانية مع طالبات الإقامة الجامعية على منجلي 03-قسنطينة. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم المكتبات تخصص تكنولوجيا حديثة. الجزائر.
12. يحي اليحياوي، يحي (2002). العولمة والتكنولوجيا والثقافة. ط1. بيروت. دار الطليعة.
13. *Gilbert, Probst(2000). Management knowlegebuilding blocks for succes. New-York .John-Willy a Sous.*
14. *Marson, Robin, Rennie,Frank(2006).E. learning the key concepts . New-York.Routhedge.*